[323] عند ا، وإنما نصرهم ا في بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويقلل عدتهم وقوتهم بالقتل والاسر، أو يكبتهم أي يذلهم على حنق وغيظ، ثم جاءت جملة معترضة تفيد: أن هذا القطع والكبت لهم، ليس من صنع النبي (صلى ا عليه وآله)، ليكون هو الممدوح والملوم في صورة النصر، وعدمه وإنما هو قرار إلهي. ثم جاءت جملة أخرى معطوفة على (ليقطع) وهي قوله: أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، والضمير فيها يرجع إلى الذين كفروا في الاية السابقة، أي ليس لك يا محمد في أمر التوبة عليهم أو عذابهم، شئ، بل الامر ، لانه هو المالك لكل شئ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. ولو كان الكلام منفصلا عما قبله، لم يعرف مرجع الضمير في (عليهم ويعذبهم). ولو صح: أن أهل بئر معونة قد أتوه تائبين، فتاب ا عليهم، لم يكن معنى لقوله أو يعذبهم، إلا إذا كان قد ورد على سبيل الترديد في المطلق، أي على نحو القضية الحقيقية لا الخارجية. وثالثا: قد تقدم: أنه قيل له (صلى ا عليه وآله): ادع على المشركين، فقال إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة (1). وقال لامرأة لعنت ناقتها، ولرجل لعن ناقته: لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة. هذا كله عدا عما روي عنه (صلى ا عليه وآله) من أنه (صلى ا

---

(1) راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، غزوة أحد، فصل: نصر وهزيمة حين الحديث حول دعاء النبي (ص) على قومه.

(*)